RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 23/09/2023 **Accepted:** 16/10/2023 **Published:** 01/11/2023

THE SOCIOLOGY OF THE NAME'S FASHION

Fatiha RAMDANI [1]

Dr, University Abou El kacem Saad Allah, Algeria

Nawal BACHA [2]

Dr, University Abou El kacem Saad Allah, Algeria

Abdelkader KHERIBECHE [3]

Prof. Dr, University Center Morsli Abdallah Tipaza, Algeria

Abstract:

This paper addresses the topic of nominal fashion sociology, as fashion is an important social movement, and it enters the dynamic of society, making an impact on both the individual and society. As fashion is a social phenomenon and affects the process of choosing the name for the newborn, it also relies on imitation as its main driver through individuals' imitation of other individuals. However, we wanted to touch on the concept of fashion and highlight the difference between it and social habits, as well as on the views of some sociology thinkers on the subject of fashion, so that we can finally figure out the relationship between fashion and naming someone and its most important factors.

Key Words: Fashion, Social Habits, Imitation, Naming, Sociology.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.22

[1] fatiha.ramdani@univ-alger2.dz http://orcid.org/0009-0007-2807-9418

[2] nawel.bacha@univ-alger2.dz http://orcid.org/0009-0003-1628-1230

[3] Pr.kheribecheeaek@cu-tipaza.dz http://orcid.org/0009-0002-7556-6853

سوسيولوجية الموضة الاسمية

رمضاني فتيحة

د.، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر

باشا نوال

د.، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر

خريبش عبد القادر

أ. د.، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، الجزائر

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع سوسيولوجية الموضة الاسمية، حيث أن الموضة تعتبر من الحركات الاجتماعية المهمة، وهي تدخل في دينامية المجتمع، وتحدث تأثيراً على الفرد والمجتمع على حد سواء. وبما أن الموضة ظاهرة اجتماعية وتؤثر على عملية اختيار الاسم للمولود الجديد، فهي تعتمد أيضاً على التقليد كمحرك أساسي لها وذلك من خلال تقليد الأفراد لأفراد آخرين. ومن هنا أردنا التطرق إلى مفهوم الموضة وإبراز الاختلاف بينها وبين العادة الاجتماعية، والتطرق أيضاً إلى آراء بعض المفكرين في علم الاجتماع بموضوع الموضة، لنصل أخيراً إلى تبيان العلاقة بين الموضة والتسمية وأهم عوامل انتشارها.

الكلمات المفتاحية: الموضة، العادات الاجتماعية، التقليد، التسمية، علم الاجتماع.

المقدمة:

تعتبر الموضة من الحركات الاجتماعية المهمة في المجتمع فهي تدخل في دينامية المجتمع وتحدث تأثيراً في الفرد بصفة خاصة وفي المجتمع بصفة عامة، ونحن نحاول في مداخلتنا هذه التعرف على هذه الظاهرة الاجتماعية من خلال تقديم بعض التعاريف والتطرق إلى خصائصها ومميزاتها وكذا التطرق إلى ظاهرة الموضة الاسمية التي هي محور مداخلتنا.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الموضة كظاهرة اجتماعية تدخل في إطار التغير الاجتماعي والتغير الثقافي اللذان يصيبان المجتمع وتعد عامل من العوامل المهمة التي تحدث هذا التغير، كما تعتبر أيضاً ظاهرة ثقافية لأنها تعبر عن الممارسات الثقافية الموجودة في المجتمع، ولابد من التفريق بين الموضة والعادات المستحدثة حيث أنه بالرغم من تحول الموضة إلى عادة إلا أنها تدخل كعنصر في العادات المستحدثة.

1. العادات الاجتماعية:

كثر الحديث في هذه الأيام حول الأصالة والتجديد فإذا تحدثناعن الأصالة فإننا ندرج تحتها العادات والتقاليد الاجتماعية وكل ما هو متوارث عائلياً من ثقافة لا مادية وقيم وعادات وتقاليد، أما إذا تحدثنا عن التجديد فإننا ندرج ضمنه كل العادات المستحدثة والموضات ومنه فإن الأصالة هي الارتباط والتمسك بكل ما هو متوارث ومتعارف عليه في المجتمع الذي ننتمي إليه، وأما التجديد فهو الاطلاع والتفتح على كل ما هو جديد في العالم المحيط بنا والرغبة في التعرف عليه والتعامل به، أما العادات الاجتماعية بصفة عامة فهي"كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعياً، ويتعلم اجتماعياً، ويمارس اجتماعياً، ويتوارث اجتماعياً" (فوزية دياب،1980، ص104. ص105) بمعنى أنها تتكون من خلال كل التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد خلال حياتهم، ويتم توريثها عبر الأجيال لكي لا تندثر، مع العلم أن هذه العادات الاجتماعية تتميز بالتكرار في بدايتها حتى يتم تبنيها من طرف أفراد المجتمع كعادة اجتماعية.

وإذا أردنا التوسع في مفهوم العادات الاجتماعية والتي تعد عاملاً جوهرياً "من أكبر وأقوى عوامل التنظيم والضبط في علاقات الأفراد سواء في داخل المجتمع... أو في داخل الهيئات الاجتماعية الخاصة" (فوزية دياب،1980، ص108)، وهذه العادات هي التي تسهل للأفراد أفعالهم وتحدد منطق الترابط فيما بينهم .

أ. تعريف العادات الاجتماعية:

العادات الاجتماعية هي سلوك متكرر تفرضه الجماعة على الأفراد وتجبرهم على أن يسلكوه وإلا تعرضوا إلى استياء تلك الجماعة، فمفهوم العادات الاجتماعية واسع جداً وشامل " لكل ما هو مقبول من طرف العمل و أنماط السلوك... التي تم تكوينها، والتي ما زالت آخذة في التكوين." (فوزية دياب،1980،ص107) ليعتمد عليها الناس في معيشتهم وتعاملهم مع بعضهم البعض، وفي العادات الاجتماعية نجد العادات القديمة كالتقاليد والعادات المستحدثة التي تدخل في نطاقها الموضة.

ب . أنواع العادات:

°العادات القديمة:

العادات القديمة هي العادات التقليدية " المتأصلة الراسخة في الثقافة والتي تدوم طويلاً فيأخذها الخلف عن السلف " (فوزية دياب،1980، ص 152) والتي تبقى موجودة رغم اختفاء الأفراد الذين أوجدوها، وهذه العادات القديمة لها طابع وراثي حيث أنها تنقل جزءا من الماضي إلى الحاضر وهي بذلك تؤدي إلى الاستمرارية بين الأجيال المتعاقبة.

° العادات المستحدثة:

أما العادات المستحدثة فنقصد بها " كل ما يستجد في المجتمع من ممارسات اجتماعية... في شكل بدع أو موضات أو نزوات" (فوزية دياب ، 1980، ص 217) وهي نتيجة التعامل والانفتاح على ثقافات أخرى من العالم وهذا يدفعنا إلى محاولة التعرف أكثر على الموضة وإبراز مميزاتها ومختلف حركاتها.

° الموضة:

أما فيما يتعلق بالموضة فهي إذن عادة مستحدثة وهي عبارة عن "حركة في الهيكل الاجتماعي وتتميز بانتشار سريع وحياة قصيرة لكيفية اللباس والكلام والتفكير والتعبير، وهي محرضة من طرف جماعات صغيرة بهدف التميز.الموضة هي أولاً تغير وزوالها السريع يفتح المجال لموضة جديدة" (347Le Robert, 1999, p) بمعنى أن ظهور الموضة يكون سريع وانتشارها يكون سريع، كما أن زوالها أيضاً يكون سريع، كما أنها تظهر عند فئة صغيرة ثم يتبناها باقي أفراد المجتمع.

2. ماهية الموضة:

للتعرف على معنى الموضة وماهيتها لا بد من الاطلاع والإلمام بمختلف التعاريف -لكي لا نقول معظمها - التي قدمها الباحثون في مختلف التخصصات، ولكن يجب الإشارة في بادئ الأمر إلى أن مفهوم الموضة ظهر في المجال الاقتصادي وعالم الأزياء أولا لكي ينتشر فيما بعد إلى مجالات أخرى.

أ- تعريف الموضة:

° التعريف اللغوي للموضة:

لقد "جاء في قاموس وبستر أن كلمة موضة تعني لغويا الاستعمال الدارج المقبول لأي شيء، في وقت معين، من أولئك الذين يرغبون أن يكونوا على آخر طراز في هذا الباب." (الكعبي، 1982، ص31)

وجاء في قاموس Larousse أن الموضة هي " أسلوب عابر للسلوك والعيش والتفكير...مرتبط بمحيط معين وفترة محددة.

نقول:على الموضة: أي يتبع ذوق الساعة " (297Larousse, 2009, p) ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الموضة مرتبطة بالزمن، وهو عامل أساسي ومهم جداً في عملية الموضة، وإذا أردنا التعمق أكثر فأكثر في التعريف الدقيق للموضة لابد من الاطلاع على مختلف التعاريف التي أعطاها الباحثون في هذا المجال.

° تعاريف بعض الباحثين للموضة:

لكي نفهم الموضة ولكي نتمكن من إعطاء تعريف إجرائي لها لا بد من الاطلاع على مختلف التعاريف لبعض الباحثين فيها وفي هذا الصدد نجد:

روني كونيق René Konig يرى أن "...الموضة هي مبدأ عالمي وأحد عناصر الحضارة، لا تهم فقط جسم الإنسان ولكن أيضاً كل وسائل التعبير"(17René Konig, 1969, p) أي أنها توجد في كل المجتمعات وتشمل كل طرق معيشة الإنسان وليس فقط لباسه، وفي موضع آخر يوضح لنا أن " إمبراطورية الموضة تعد عالمية ولا شيء يمكنه النجاة من تأثيرها ولهذا يهتم بها الإنسان "(24Konig, 1969, p) لأنها تمس كل جوانب الثقافة والحضارة.

ويرى جورج سيملGeorg Simmel الذي اهتم أيضاً بالموضة أن "ماهية الموضة تتمثل في كونها تتمتع بها دائما فئة من المجتمع، في حين الفئة الباقية تجد نفسها تسير في اتجاهها... وعندما تمس الموضة كل المجتمع كما هو الأمر بالنسبة لبعض الألبسة وأشكال طرق المعيشة لا تصبح موضة...فكل تطوراتها تؤدي بها إلى الزوال..." (Mendras et Etienne،1999، 65-67) وهذا يعني أن الموضة تتميز بالتجديد والزوال، التجديد لأنها تظهر أولاً عند فئة معينة من المجتمع وتسعى هذه الفئة إلى الخروج عن المألوف والتميز، وأما الزوال فلأنها ما إن تعم كل فئات المجتمع تسعى الفئة الأولى إلى البحث عن موضة أخرى جديدة فتزول بالتالي الموضة الأولى.

كما يرى إريك سوميي Eric Sommier "في اللغة الفرنسية تشير الموضة منذ زمن بعيد إلى مجموع السلوك والعادات والتقاليد المتبناة من طرف جماعة ما، وإلى جانب اللباس، المصطلح كان يشمل أشكال الكلام واللياقة والمسكن والمطبخ أو تزيين الجسد. الفكرة كانت تحوي مجموع الممارسات التي كان تجمعها يقدم معايير حياة مجتمع ما، وبين الموضة والعادات الحدود كانت مجهولة. "(9Sommier, 2007, p)

كما يقول أيضاً أن الموضة " تمثل مجال للتعبير عن التميز الفردي "(9Sommier, 2007, p)، ويتبين لنا هنا أن الموضة تعبر عن حضارة مجتمع معين ونوع الأفعال الممارسة في ذلك المجتمع خلال فترة زمنية معينة، وهذا يؤكد لنا أن الموضة عبارة عن عادة اجتماعية مستحدثة وبواسطتها يسعى الأفراد إلى التميز عن بعضهم البعض.

وترى فوزية دياب في نفس السياق أن " الموضات هي الممارسات الجديدة التي تستسيغها الجماعة وتتقبلها، فتنتشر بين كثير من الأفراد، والموضات عادات لا تتصف بالاستقرار والدوام، فهي في الغالب قصيرة الأجل سريعة الزوال وبعد فنائها تتلوها موضات أخرى " (دياب فوزية، 1980، ص152) وإذا تمعنا في هذا التعريف نجد أنه يستعرض بعض خصائص الموضة التي سوف نتطرق إليها لاحقاً، ويبين لنا أن الموضة عادة اجتماعية وهي عبارة عن سلوك جديد في الجماعة، كما يبين لنا التعريف أن الموضة لديها مميزات تساعدها على الانتشار في المجتمع الذي تظهر فيه بسرعة، وتمكنها من الاختفاء أيضاً بسرعة.

نبقى دائماً في مجال الموضة وتعريفها حيث يعتقد بارت Barthes أن الموضة "هي كالمنطق، خالية من المحتوى وليس من المعنى " (17Barthes, 1967, p) فيعتبر التوجه إلى الموضة سلوك اجتماعي يحمل في طياته تفسيرات عديدة وأسباب مختلفة من فئة لأخرى داخل المجتمع.

كما يرى بدوي أحمد زكي أن الموضة تعبر "عن نواح وأنماط ثقافية غير منطقية ومؤقتة من السلوك، تميل إلى التوتر والتكرار في المجتمعات التي ليس لها رموز ثابتة، تدل غلى المكانة، والتي يسعى أعضاؤها للحصول على اعتراف

بالمكانة وللإعراب عن الذات عن طريق الصفوة، ولا تقتصر الموضة على اللباس، بل تمتد إلى المحادثات ووسائل قضاء وقت الفراغ وأنواع اللعب والفن...إلخ، وليس هناك إنسان أو نشاط لا يتأثر بها." (بدوي أحمد، 1977، ص ص 5655) ونستنتج من هذا التعريف أن الموضة تكون مادية وتتمثل في كل ما هو ملموس من لباس وأثاث وغيرها، وتكون معنوية تشمل على كل ما هو غير ملموس من سلوك وطرق التفكير والتعبير عن إحساس معين أو عن وضعية معينة التي تسمح بالتميز عن الآخرين.

وفي هذا الصدد وفي عصرنا الحالي نجد أن الموضة "لم تصبح مرتبطة بنموذجها الرئيسي المتمثل في ألعاب المظهرالخارجي للباس، بل أصبحت عملية عامة ذات وظيفة في المجتمع ككل وتتحكم في إنتاج واستهلاك الأشياء والإعلان والثقافة والإعلام والتغييرات الأيديولوجية والاجتماعية"(15Lipovetsky,1987,p)

ويبين لنا كل ذلك أن الموضة ليست مرتبطة بمجتمع معين ولكنها تخص كل المجتمعات، كما أنها ورغم ظهورها في مجال اللباس إلا أنها تتجاوز هذا الأمر وتتجاوز كل ما يتعلق بجسم الإنسان لتكون متعلقة بكل مجالات حياته وكل أفعاله وسلوكه.

ب- خصائص الموضة وأسباب الاهتمام بها:

°- خصائص الموضة:

تتمتع الموضة مثلها مثل أي ظاهرة اجتماعية بخصائص معينة تميزها عن باقي الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، سوف نحاول عرض أهم خصائص الموضة في النقاط التالية:

+ تعتبر الموضة ظاهرة اجتماعية عالمية مرتبطة بكل المجتمعات وكل الميادين في المجتمع الواحد، ولا يمكن لأي مجتمع أو لأي شخص أن ينجو من تأثيرها سواء كان هذا التأثير مباشر أو غير مباشر.

+ الموضة ظاهرة تطورية، فهي تتسم بعدم الاستقرار والدوام لأنها غالبا ما تكون قصيرة الأجل وتزول بنفس السرعة التي ظهرت بها، وبالإضافة إلى كل هذا فإن زوال أي موضة يتبعه ظهور موضة أو موضات أخرى.

+ رغم قصر المدة الزمنية التي تستغرقها الموضة في بقائها إلا أنها " بالمقابل يمكن أن تؤدي إلى ظهور أشكال دائمة "(19Konig,1969, p)، كما أنها تعتبر مهمة في دراسة ديناميكية المجتمع وتغيراته.

+ تتميز الموضة بخاصية أخرى وهي " خاصية التنوع " (29Konig,1969, p) وهذا لكونها ظاهرة عالمية لا يمكن تفسيرها ابتداء من عامل أو سبب واحد وإنما يجب البحث عن عدة أسباب لفهمها، خاصة أنه لا يمكن لأي شخص أن ينجو من تأثيرها.

+ تعتبر الموضة ظاهرة مفاجئة فهي تظهر فجأة من دون سابق إنذار وتختفي أيضاً فجأة وبدون أي إشارات أو إنذارات حول أسباب اختفائها.

+ تعد الموضة في مجملها عامل مهم في عملية التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمع، كما تعتبر"مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي "(الكعبي،1982، ص226) فهي إذن في تغير دائم ومستمر، وتعبر عن كل الميولات الموجودة في حياة

الأفراد حيث تقوم بتوفير كل الوسائل والأسباب التي تمكنهم من التعبير عن أذواقهم واختياراتهم التي يرمون إلى الوصول إليها.

°-أسباب الاهتمام بالموضة:

كانت الموضة ولا زالت موضوع اهتمام العديد من الأفراد سواء بالنسبة للباحثين فيها وفي جميع الميادين والتخصصات، أو بالنسبة للأفراد العاديين في المجتمع، الذين يتأثرون بها ويتبعونها، وفي كلتا الحالتين لا بد من البحث عن الأسباب التي تؤدي بالأفراد إلى إتباع الموضة في مختلف الميادين المتعلقة بالحياة الاجتماعية في جميع أوجهها.

ويجب الإشارة على هذا الأساس إلى أن الموضة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الحديث ولهذا "نستطيع القول أن الموضة انتظرت مجتمعنا الاستهلاكي لكي تصل إلى المكانة التي نعرفها بها...الشيء الذي يسمح لنا بتعريف الموضة على أنها عصرية "(43Konig,1969, p)، ونجد بالإضافة إلى ذلك أنها تمس كل جوانب الحياة، فهي لا تقتصر على الملابس فقط بل إنها ظاهرة تحدث في ميادين كثيرة منها "ميادين الأدب والدين وعلم النفس والطب وهندسة البيوت وتأثيثها وما شاكل" (الكعبي،1982، ص76)، ونذكر من بين الأسباب التي تدفع إلى تبني موضة معينة نذكر:

. اهتمام الفرد بكل ما هو جديد وهذا نابع من "حب الاطلاع وهو المخطط الذي ينطلق منه الفرد للتعرف على كل مل هو جديد "(63Konig,1969, p) فالموضة تجلب دائما معها حب الاطلاع، كما أن البحث عن ما هو جديد يكون أصله الرغبة في التجديد عند الفرد.

. الملل والحاجة إلى التغيير لأن البحث عن كل ما هو جديد سببه الملل من وضعية أو شيء نحن عليه وأصبح مع الوقت عادة مملة تدفعنا إلى الرغبة في الخروج عن المألوف والروتين.

. الرغبة في التميز عن الآخرين، والرغبة في الظهور، وهذا أمر تعتمد عليه الموضة من الجانب النفسي حيث يسعى الفرد من خلال هذا السلوك إلى الحصول على مكانة معينة وتقدير معين، أو تعويض نقص معين يشعر به.

. التقليد والتنافس لأنه " بعدما يقوم أي شخص بشيء يميزه يقوم الآخرون بالغيرة منه، ثم يطمحون ويسعون إلى فعل نفس الشيء "(87Konig,1969, p) وهذا ما يجعل الموضة وسيلة لجلب الانتباه والاهتمام، وكذا وسيلة للتميزعن الآخرين والتباهي بينهم.

. تقوم الموضة بإنتاج "هوية اجتماعية، وهي طريقة لتصنيف الذات وتصنيف الآخرين داخل نظام تفاعلي، أين تكون سلوك البعض لديها تأثير على سلوك الآخرين." (218Mendras et Forsé,1983, p) فإذا كان الوقت مناسب لتبني موضة جديدة كعلامة للتميز"فإن المجددين سيتخلون عنها سرعان ما يكتشفون أنها منتشرة، فالعلامة الجديدة للتميز تتمثل في التخلي عن الموضة القديمة، فالموضة يكون لديها معنى في العلاقة بين القديم والجديد، ومن خلال التجديد تكون الموضة عبارة عن إنتاج حضارة عابرة..."(218Mendras et Forsé,1983,p) بمعنى أنه لكي يكون للموضة معنى لابد أن يكون هناك قديم وجديد لأنها تتجدد باستمرار.

جـ أنواع الموضة:

لكي نتمكن من تحديد أنواع الموضة، سوف نعود إلى قول الباحث روني كونيق الذي يرى أن "...الموضة هي مبدأ عالمي وأحد عناصر الحضارة، لا تهم فقط جسم الإنسان ولكن أيضاً كل وسائل التعبير"(17Konig,1969, p)، ويتبين لنا انطلاقاً من هنا ومن خلال كل ما استعرضناه سابقاً حول الموضة وخصائصها، أن الموضة كظاهرة اجتماعية بالرغم من ظهورها لأول مرة في مجال اللباس، إلا أنها تعدت ذلك كله وأصبحت تمس كل جوانب حياة الأفراد من ثقافة وأدب، وطرق تزيين المنازل وغيرها من الميادين، وهكذا يمكننا ان نقسم الموضة إلى نوعين هما الموضة المادية والموضة المعنوية فتكون بذلك :

° الموضة المادية: عبارة عن كل ما يتجدد في الجانب المادي لحياة الأفراد كاللباس وتزيين المنازل وغيرها، فهي نمس كل ما هو ملموس.

°الموضة المعنوية: وهي كل ما هو جديد من حيث طرق التفكير والتعلم، والاختيار الذي يقوم به الفرد متأثراً بكل ما يحيط به من ثقافات وأفراد داخل الجماعات، وتعتبر التسمية موضة معنوية.

3.الموضة والفكر الاجتماعي:

أ -الموضة عند بعض المفكرين:

يعد مصطلح الموضة الذي يقابل مصطلح mode في اللغة الفرنسية وfashio في اللغة الانجليزية مصطلح غريب وحديث النشأة، وكلمة fashion "منحدرة من أصل لاتيني معناه صنع أي شيء facio and facere "(الكعبي،1982 ص31)، والموضة تمثل ظاهرة اجتماعية تمس كل المجتمعات المعاصرة، ولهذا يمكن القول أن "الموضة هي ظاهرة عالمية ولا يوجد أي مجتمع لا يعرفها "(9Monneyron,2006, p) خاصة في عصرنا الحالي الذي مست فيه الموضة كل مجالات الحياة وليس فقط اللباس.

وتجدر الإشارة إلى أن الموضة كان ميلادها متزامن مع ميلاد البرجوازية في الغرب في القرن التاسع عشر، ولكنها لم تتلق أهمية كبيرة من طرف العلوم الاجتماعية والإنسانية.، ورغم ظهور علم الاجتماع كعلم قائم بذاته، فإنه لم يهتم بالموضة بالدرجة الأولى، حيث أن "تارد ودوركايم اهتما بتطوير ما يسمى بعلم الاجتماع التقليد والموضة "(26Monneyron,2006, p) أكثر من اهتمامهما بالموضة كظاهرة اجتماعية، ففي الوقت الذي اهتمت فيه مدرسة دوركايم بالتأكيد على خصوصية علم الاجتماع، وتطوير فكرة أن المجتمع له حياة مستقلة عن حياة الأفراد المكونين له، قام تارد الذي يعتبر أحد مؤسسي علم النفس الاجتماعي بتطوير فكرة أن "المجتمع هو عبارة عن تجمع لأفراد، وعندما نحاول التعريف بذلك المجتمع لا نجد سوى التقليد...فهو يرى أن التقليد هو أساس كل نشاط إنساني، ويؤكد على أن الطبقات الدنيا في المجتمع هي التي تقلد الطبقات العليا في كل المجالات كاللباس، واللغة وطرق المعيشة...الخ."(23Monneyron,2006, p)

ويجب الإشارة إلى أن فكرة "الموضة تقليد أم تميز أو الاثنين معاً فرضت نفسها خلال النصف الأول من القرن العشرين "(37Monneyron,2006, p)، ولقد رأى جورج سيمل أن الموضة هي تقليد – وهي نفس فكرة تارد- واعتبرها أيضاً أنها تميز حيث يرى أن "الموضة تشبع نزوع الإنسان للجديد، والمتميز، وللتفرد" (الكعبي،1982 ص137) فهي

وجدت أصلاً لإشباع حاجات الأفراد للخروج عن المألوف والتخلي عن بعض العادات والتقاليد التي يرون أنها لا تناسبهم.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن جورج سيمل اهتم بالموضة .كما قلنا سابقا . واعتبرها تقليد لنموذج معين وبالتالي هي "توجه الخاص في الطريق إلى العام" وذلك من خلال وجود طبقتين في المجتمع، طبقة عليا تسعى إلى التميز عن باقي المجتمع والبحث عن الجديد، وطبقة سفلى تقوم بتقليد الطبقة العليا.

في سياق آخر نجد بورديو قد جعل من الموضة حقلا للدراسة على غرار علم الاجتماع والثقافة، وهو يرى أن "الموضة أحسن مثال عن الالتقاء بين فضاءين وتاريخين مستقلين نوعاً ما...والموضة هي نتيجة التنظيم الموضوعي بين الجديد والقديم" (259P.Bourdieu,2007,p258-p) وهنا يمكننا القول أن الموضة وجدت كحل وسيط يقدم عليه الناس بهدف التجديد والخروج عن المألوف.

ويبقى أن نقول أن الموضة كظاهرة اجتماعية كانت ولا زالت محل تفكير العديد من المفكرين وفي أزمنة مختلفة، فهي "بالنسبة للبعض شر مطلق وهي مذمومة، وبالنسبة للبعض الآخر فإن التجديد الذي تأتي به يوسع آفاق المجتمع باستمرار، ويجعل الحياة أكثر تنوعا "(5Konig,1969, p) لأنها تمثل وسيلة مهمة للتعبير عن الأذواق والأفكار الشخصية للأفراد.

ب-الموضة وعلم الاجتماع:

لو ألقينا نظرة من جديد على الموضة، سوف نجد أنها عموما مرتبطة بالملابس الجاهزة، ثم تتوسع بعد ذلك لتشمل كل ما يتعلق بالحلي والأحذية وغيرها من الإكسسوارات المختلفة والتي تحتل أيضاً مكانة مهمة. ولكن إذا حاولنا دراستها بشكل عميق نجد أنها كانت محل اهتمام عدة علوم للدور الذي تلعبه في حياة الأفراد والمجتمع، ولكونها ظاهرة مستقلة عن الظواهر الأخرى الموجودة في المجتمع.

فتجدر بنا الإشارة على هذا الأساس إلى أن علم الاجتماع " اهتم بالموضة فقد استمد مادة ملموسة لدعم أفكاره عند ملتقى القرنين التاسع عشر والعشرين عندما كان علم الاجتماع يتكون كعلم "(22Sommier,2007, p) هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فقد وجدت الموضة في علم الاجتماع منبعا للتفكير، وبما أن الموضة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع الحديث وبما أن مجتمعنا الحديث هو مجتمع استهلاكي فإن الموضة تمثل "إحدى السلع المعروضة له..."(165Konig,1969,p) للاستهلاك، وهذا يؤكد لنا أن الموضة عرفت انتشارا كبيرا في المجتمعات الاستهلاكية في العصر الحديث.

ودائماً في مجال علم الاجتماع، وعلما أن الموضة تتميز بالتغير وهي تمثل إحدى ركائز ديناميكية المجتمع فهي "بالإضافة إلى كونها أحد الأسس الرئيسية للتطور الاجتماعي وفي نفس الوقت أساس تطور السلوك الجمعي " (166Konig,1969, p)وهكذا يكون علم الاجتماع الذي يدرس الموضة أو علم الاجتماع الموضة عنصر من عناصر علم النفس الاجتماعي أو علم الاجتماع الجماعات الذي يتمحور موضوعه حول دراسة التيارات الجماعية، حيث أن الموضة في الواقع ذات نطاق واسع "فهي تعكس مجموع الخيارات لحياة مجموعة ما" (15Sommier,2007, p)وهي لا تتعلق فقط بالفرد وإنما بمجموعة من الأفراد.

ولأن الموضة عامة لا تقتصر على اللباس فقط، وإنما تتعدى ذلك المجال إلى ميادين أخرى مختلفة كالأدب والدين وعلم النفس والطب وهندسة البيوت وتأثيثها، وبما أنها عبارة عن ظاهرة "من أهم ميزات المجتمع الحديث إذا ما قورنت بالمجتمع القديم "(الكعبي،1982، ص76) الذي يعتمد على العادات والتقاليد و"الواقع أن الموضة هي أسلوب ووسيلة ومظهر من مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الحديث" (الكعبي،1982، ص76) فهي أيضاً تسلك مسار الحركات الاجتماعية، كما أنها في تغير دائم ومستمر مما جعلها "مظهراً من مظاهر التغير الاجتماعي وعامل مهم من عوامل هذا التغير" (الكعبي، 1982، ص226) بالإضافة إلى كونها وسيلة لإحداث التغيير في المجتمع والتجديد، وبما أن التغير والتجديد يدخلان في علم الاجتماع الذي يهتم كعلم بدراسة ديناميات المجتمعات وتغييراتها، فقد كان من السهل أن تكون مادة مهمة للدراسة في علم الاجتماع.

4. الموضة والتسمية

أ. عوامل انتشار الموضة الاسمية:

تعتبر الموضة ظاهرة اجتماعية وهي على علاقة مهمة بالبناء الاجتماعي وبالتغير الاجتماعي الذي يطرأ على المجتمع. كما أن للموضة تأثير واضح على هذا الأخير فهي تمثل "مظاهر وأسباب تغير أو نزوع إلى التغير من شانه أن يتحدى الإطار القائم للحياة والأنماط الدارجة من السلوك والعلاقات، وضروب النشاط المختلفة التي يزاولها الناس، ومشاعرهم وأذواقهم الدارجة التي ألفوها، بل وحتى عقائدهم المقدسة في بعض الأحيان..."(الكعبي،1982، ص10) بمعنى أن الموضة تؤثر في كل الأشياء المألوفة من الحياة اليومية للأفراد، فتغيرها لمدة قصيرة أو طويلة في انتظار ظهور موضات جديدة.

ويجب الإشارة إلى أن هذه الموضة تظهر عند فئة معينة من المجتمع ثم تنتشر في باقي المجتمع لتصيب باقي الفئات، وهناك عدة عوامل تساهم في هذا الانتشار وهي:

°وسائل الإعلام والاتصال:

ظهرت وسائل الإعلام والاتصال لنشر الأخبار والصور عن كل المجتمعات، ولقد شهدت تقدماً تكنولوجياً هائلاً جعلها ترقى إلى أعلى المستويات، وتحظى باهتمام كبير لما لها من تأثير كبير على النفوس، فهي تسمح بالترفيه من جهة، وبالاطلاع على ثقافات الغير والاحتكاك بها من جهة أخرى، ويلفت انتباهنا الباحث " يونكث حيث يرى أن كل فكرة عابرة قد توحي بتكوين موضة جديدة، وأن الاحتكاك الحضاري والاجتماعي يلعب دوراً كبيراً في نشر هذه الموضات" (الكعبي،1982، ص26) وهذا الاحتكاك هو الشيء الذي أمنته لنا وسائل الإعلام والاتصال، مما جعلها مهمة في انتشار الموضات المختلفة ووصولها إلى عدة مناطق في العالم المحيط بنا.

لقد وجدت الموضة في وسائل الإعلام والاتصال كالصحف والمجلات والتلفزيون خاصة وغيرها من الوسائل طريقة للانتقال السريع، والانتشار في المجتمع، ومنه اجتياز الحدود بدون رقابة خاصة وأن هذه الأخيرة تتمتع بخاصية مهمة وهي " أنها غالبة مسيطرة، تسود وتنتشر بين كل الطبقات الاجتماعية "(الكعبي، 1982، ص169)، ومن هنا نستطيع أن نقول أن وسائل الإعلام هي من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الموضة في المجتمعات.

°التقليد:

يرى الباحث روني كونيق أن " الموضة هي التغير في الأسلوب، و يكون هذا التغير دوري وجبري... وهو مبني على حب الاطلاع الذي يسمح لنا بلفت انتباه الآخرين "(100Konig,1969, p)، وهذا يبين لنا أن الموضة تمثل مجال للتعبير عن التميز الفردي.

بالإضافة إلى كل هذا يرى الباحث " لابيير(**La Pierre)** أن الموضات هي نماذج سلوكية مؤقتة "(الكعبي،1982، ص32)، كما يرى الباحث "سابير(**Sapire**) أن الموضة صورة من صور التخلي المؤقت العابرعن التقليد الاجتماعي..."(الكعبي،1982، ص32) وهذا التقليد ناتج عن دافع سلوكي لا شعوري، حيث يرى تارد أن " الموضة هي تقليد المعاصرين إذا ما قورنت بالتقاليد التي هي تقليد الأسلاف..."(الكعبي،1982، ص32)، علما أن تارد يؤكد في جميع أبحاثه على أن المجتمع مبني على عملية التقليد، وكل ما يحدث فيه ما هو إلا تقليد، فقد جعل تارد من "التقليد المبدأ الأساسي للحياة الاجتماعية "(78Konig,1969, p) ويرى أن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد يقلدون بعضهم البعض، ويعرف تارد المجتمعات الإنسانية على أنها "مجموعة كائنات في حالة تقليد بعضها للبعض الآخر"(73G.Tarde,1993, p) وعليه فإن الموضة عندما تظهر عند فئة معينة فإن هناك مجموعة أخرى تحاول تقليدها للتشبه بها والاندماج فيها، وكذا التكيف معها حتى لا يصبح أفرادها موضع سخرية. وهنا يمكننا الإشارة إلى قول ابن خلدون حيث أنه يرى "أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته، وسائر أحواله وعوائده " (ابن خلدون،2000، ص114) فالتقليد هو المحرك الأساسي للموضة وعلى أساسه تقوم هذه الأخيرة، وفي نفس السياق يرى جورج سيمل أن التقليد هو الشيء الذي يدفع بالأفراد إلى التميز عن الجماعة، وهذا هو ما يحدث في الموضة، حيث أنه يقول " إذا كانت الموضة عبارة عن تقليد لنموذج معين، وتشبع الحاجة إلى الدعم الاجتماعي من خلال قيادة الفرد إلى نفس ما تسير عليه الجماعة، فهي تشبع أيضاً الحاجة إلى التميز، والحاجة إلى الاختلاف والتنويع." (33Monneyron,2006, p)، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن هذا التميز الذي تتميز به الموضة يكون في وجهين:

+ الوجه الأول هو تلك الخصوصية التي تتمتع بها الموضة الحالية مقارنة بالموضة التي سبقتها، والموضة التي تليها.

+ الوجه الثاني هو أن الموضة تؤدي إلى انقسام طبقي في المجتمع، حيث أن الطبقات الدنيا تنظر دائما تجاه الطبقات العليا التي ظهرت فيها الموضة بصدد تقليدها، وبالمقابل وبغرض التميز مجددا تقوم الطبقات العليا بابتكار موضة جديدة.

وهكذا علماً أن هذا التقليد والموضة ظهرا أولاً في اللباس، وكل من قام بدراستهما كانت دراساته حول اللباس، إلا أننا نجد أن الموضة بالرغم من تنوع مجالاتها في الوقت الحاضر قد احتفظت بصفة التقليد الذي اعتبره بعض المفكرين المحرك الأساسي لها.

ب الموضة والتسمية:

إن الموضة عبارة عن ظاهرة اجتماعية تخص جميع الميادين المتعلقة بالحياة الاجتماعية من أدب وفن وملبس وتزيين للمنازل والديكور وغيرها، وهي عبارة عن تبني أسلوب جديد في ميدان معين حيث يتمكن الفرد بواسطتها من التميز عن الأفراد الآخرين، وحبا منه في التفرد عن ما يحيط به ولفت الانتباه إليه، مما يجعل الموضة كظاهرة اجتماعية تدخل في التغير الاجتماعي والثقافي للمجتمع حيث أنها عملية ديناميكية في تغير مستمر حيث فهي تظهر وتختفي، وظهورها يكون مفاجئ وعند اختفائها تحل محلها موضة أخرى.

وفيما يتعلق بمجال التسمية وبما أنها عملية اجتماعية يقوم بها الفرد سواء تعلق الأمر بالأشياء أو الأشخاص، فهي تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية المحيطة بها، وهكذا نجد أن التسمية بقيت في شكلها كما كانت عليه منذ الأزل، إلا أنها في مضمونها تحمل معاني أخرى تختلف من زمن لآخر، حيث تتأثر بكل العوامل الموجودة داخل المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد.

ونجد في هذا السياق أن عملية التسمية تتأثر بظاهرة الموضة، وإذا صح التعبير نقول أن التسمية هي أيضاً تعرف ظاهرة الموضة، حيث نلاحظ ظهور أسماء لفترة معينة الشيء الذي يؤدي إلى اختفاء أسماء أخرى، وكل اسم يقوم الناس باستعماله أو تداوله لفترة طبقا لكل العوامل والظروف المؤثرة في منظومة التسمية في تلك الفترة، وعند تغير تلك الظروف تحمل في طياتها موجة من الأسماء الجديدة، يعطي لها الناس أهمية أكبر من الأسماء المتداولة، الشيء الذي يؤدي بهم إلى هجر الأسماء القديمة واستعمال أخرى جديدة بهدف التميز عن الآخرين والتباهي وكذا لفت الانتباه نتيجة الشعور بنقص معين.

وهكذا نقول أن الموضة على علاقة وثيقة بعملية التسمية، والشيء الذي نلاحظه هو أنه على غرار بعض الميادين التي تنتشر فيها الموضة بكثرة ويكون ثمنها باهظ فإن في مجال التسمية يكون استهلاك الموضة مجاني وفي متناول كل الطبقات الاجتماعية ومن كل المستويات الاقتصادية، مما يجعل موضة الأسماء أسهل وأسرع انتشاراً لأنها تخص كل الطبقات في المجتمع برمته.

خاتمة:

نستخلص مما سبق أن الموضة كانت ولا تزال ظاهرة موجودة في المجتمع، وظهورها يكون في بعض الأحيان مرغوب فيه وفي أحيان أخرى غير مرغوب فيه، بسبب تعارضها مع العادات الاجتماعية، إلا أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يتجنبها، فهي تمس كل الأفراد وكل الطبقات الاجتماعية، وبالتالي يكون وجودها عبارة عن محرك يدفع بالمجتمع إلى التغيير والتحرك في اتجاهات مختلفة في مجال الأذواق والاختيارات كما هو الأمر في مجال التسمية، حيث تتعرض أسماء الأشخاص لظاهرة الموضة فنجد ظهور أسماء كل فترة ومنية يتناقلها الأفراد فيما بينهم بفعل التقليد ثم منها ما يبقى لفترة زمنية أطول ومنها ما يندثر ويزول بمجرد ظهور موجة أخرى من الأسماء أو موضة أخرى، وهذا يجعل الاسم عبارة عن سلعة رمزية تخضع لتغيرات الموضة رغم كونه مؤشر ومعبر عن الهوية الشخصية للفرد كما أنه يعبر عن خيارات متعلقة بالفرد وبفعل الموضة ويصبح واقعاً اجتماعياً مشتركاً بين كل أفراد المجتمع.

قائمة المراجع:

. ابن خلدون، (2000)، المقدمة، ط1، دار صادر، بيروت.

. أحمد زكي بدوي، (1977)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية.

. الكعبي حاتم، (1982)، التغير الاجتماعي وحركات المودة، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.

. دياب فوزية، (1980)، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة، بيروت.

-Barthes Roland,(1967), Système de la mode, Seuil, Paris.

-Bourdieu Pierre,(1977), La distinction critique sociale du jugement, les éditions de minuit, Paris.

-Etienne Jean et Mendras Henri,(1999), Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues, Armand Colin, Paris.

-Konig René,(1969), Sociologie de la mode, petite bibliothèque, Payot, Paris.

-Lipovetsky Gilles,(1987), L'empire de l'éphémère, Gallimard, France.

- Monneyron Frédéric,(2006), La sociologie de la mode, que sais- je ? éditions Puf, Paris.

-Mendras Henri et Forsé Michel,(1983),Le changement social tendances et paradigmes, éditions Armand Colin, Paris.

-Petit Larousse illustré, (2000), éditions Larousse, Paris.

-Sommier Eric,(2007), Essai sur la mode dans les sociétés modernes, L'Harmattan, Paris.

-Tarde Gabriel,(1993), Les lois de l'imitation, éditions Kimé, Paris.